دوما نسافر للأفق

شعر :

أحمد السرساوى

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يزال الشعر فناً يروق للخاصة والعامة .. ولا يزال - في نظرى - الفن الأول الذى ينبغى أن تقاس به سائر الفنون لا أن يقاس هو بها .

ولقد قرأت هذا الديوان الذى بين يديك للشاعر الرقيق /أحمد السرساوى ، ولا تزال قصائدة مخطوطة حين كان يعرض بعضها علىّ فور الانتهاء من نظمها وأستمع إلى بعضها فى ندوات الادب بكلية الآداب على مدار أربع سنوات مضت ..

وأشهد أننى أمام شاعر امتلك أدواته واستوعب قصيد التراث العربى فى معظمه قديما وحديثا ، وتعرُّف على أشكال القصيدة المعاصرة وأنماطها واستطاع بحبكة فائقة أن يصوغ عشرين قصيدة تنوعت ما بين الشكل التقليدى القديم القائم على نظام الشطرين والشكل الحديث القائم على نظام التفعيلة ، وهو يتقن النمطين معاً بمهارة فائقة تتبدى فى محافظته - فى معظم

الديوان - على الصورة الشعرية والمحسن البديعى الذين هما عماد جمال القصيدة ورونقها .

وقد حرص الشاعر علي أن تتنوع موضوعاته كما تتنوع أنماط قصائده حتى نجده قد استوعب فى ديوانه الجانب الدينى والجانب الغزلى والجانب الاجتماعى والجانب الوطنى وغيرها .. بما يجعلنا نتأهل لاستقبال شاعر أخرج من جعبته الفنية أقل بكثير مما لا يزال قابعا بها .. وأنا على ثقة بأننا سوف نقرأ له بعد ديوانه الأول دواوين أخرى متتابعة لأنه شاعر حباه الله موهبة النظم وثقافة التراث واستيعاب أنماط الشعر القديمة والحديثة .. حتى أضحى شاعراً يستحق أن يُقرأ ..

مع خالص امنياتى له بالتوفيق ودوام التفوق .

د. مختار عطية

أستاذ النقد والبلاغة بكلية الآداب

جامعة المنصورة





بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا آتنا من لدنك رحمة

وهيئ لنا من أمرنا رشدا

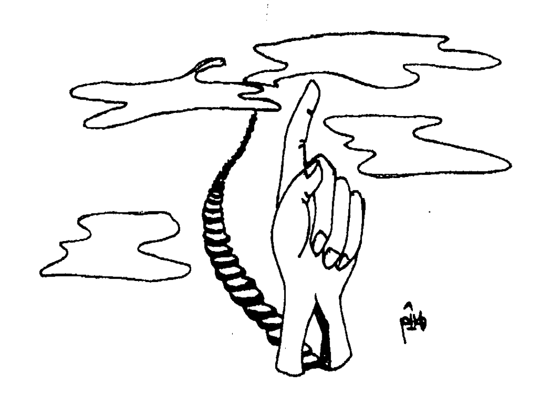
صدق الله العظيم

تصميم الغلاف : م/ محمد طه
رسوم داخلية : هيثم صلاح الدين
إعداد كمبيوتر : م/ محمود عبد الرازق
الإخراج الفنى : محمد الشحات
(النسر نزار)

يا بحر أغرقني
و لكن .. كن رفيقا
يا بحر ..
لا أبغي سوى ..
أن أصبح الموج الغريقا
...



إلى بابك



إلى بابك

إلهــــى .. جئـــتُ مشـــتاقا لبابِـــكْ
أتقـــبلنى ضـــعيفا فى رحابِـــكْ ؟

إلهــــى فـــالقَ الإصـــباح .. محـــيى
طيـــوراً بـــين أغصـــان الأيائـــك
إلهــــى .. أنـــت تعلـــم حـــال قلـــبى
و مثلـــى لا يَعِـــى شـــيئاً بحالـــك
أحـــن إليـــك فى عـــزى و ذُلِّـــى
بلَيْـــلٍ ســـاتر الســـوءات ... حالـــك
كـــأنى أذكـــر النســـيان شـــوقا
لأحضـــان تواريهـــا المهالـــك

إلهـــى .. لا تَـــذَرْ قلـــبى وحيـــدا

و جُـــدْ بـــالأُنْسِ .. و امْـــنُنْ باقترابـــك

إلهـــى .. مـــات قلـــبى بالمعاصـــى

فهـــل يحييـــه غيـــثٌ مـــن ســـحابك ؟

إلهـــى يـــا غفـــورا للخطايـــا

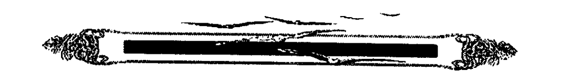
أَجِـــرْ عبـــدا ذلـــيلاً مـــن عـــذابك

إلهـــى .. و احْمِنِـــى مـــن شـــر نفســـى

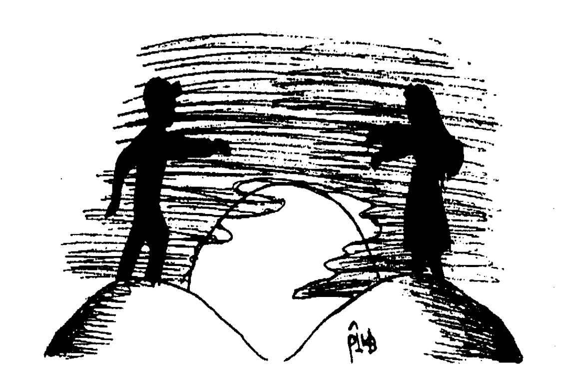
و أكـــرمنى بعفـــو مـــن حســـابك

فيـــا رب القصـــيد .. إليـــك أمـــرى

و شـــعرى الآن مرهـــون ببابـــك



بين الحقيقة و المنى



بين الحقيقة و المنى

وسط الدروبْ

بين الصحارى و البحورْ

مثل الطيور

قلبى الذى يهوى .. يدور

بالحب ينحت فى الصخور

مات الفتور

يجتاح صدرى

موجة الأشواق تهفو للزهور

و تبيت تنتظر الصباح

بمهجتى

ما من ظهور

****

وسط الدروبِ

ما بين طَيَّاتِ الحنين

يصحو أنين العاشقين

همسٌ ... حزين

فى طَيِّه رغم الأسى

يعلو رنين

و قلوبنا تهفو إلى ذاك الرنين

كيما نعيشَ

و ننسج الآمال فى حلم السنين

لا الحلم يغفو

لا الأمانى تستكين

لا الدرب ينهى حلمنا

لا القلب يصفو

أو يلين

****

وسط الدروبْ

بين الحقيقة و المنى

نبنى قصورا ..

فوق وادينا الخصيب

للحلم نحيا .. أو سَنَفْـنَـى

لن نكون كما السحابْ

يعلو ... يذوبْ

و تذوب فى شمس الضحى

معه القلوب

أترى نذوب ... ؟!

مثل الصقيع

يذوب فى فيه البراعم

لا يئوب

حلم طروب

وهم كئيب

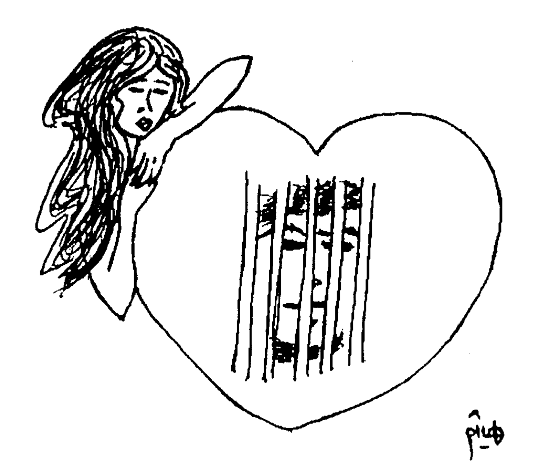
حلم .. و وهم

فى زمان .. لا يُهِيبْ

أو .. لا يُجِيب



قلبٌ فِى المَهْد



قلب في المهد

يا مؤنستي ..

يا حاكمتي ..

يا من تشتاق لنظرتها كل الأقمار

و تمر النجمات الحيرى ..

تتنسم من بحر شذاها ..

بعض الأنوار

فتباهي الدنيا أجمعها :

" أَذنَ الرحمن بأن أُرْوَى

من أحداق كالْمُزْنِ

تَزِين سماء الله

و تحيى الأرض

تؤذّن أنْ قد جاء الحبْ "

يا من منها .. و بها .. و لها

أتلو الأشعار

عفواً .. عفواً ..

إن كان القلب فقيرا جدا

عن أن يرسم وجه المزن

و أن يتنسم زهر الحب

و أن يمحوَ دمع الأنهار

إن كان لسانى ..

ينثر كل لغات الدنيا

يبحث عن قول .. عن حرف

ثم يعود بلا قول .. و بلا حرف

و بلا أشعار

يا سائلتى عن أشواقى
أَشَكَكْتِ بأنى أهواكِ
أشككت بأنى أقضى عمرى ..
أعدو فى وديان القهر
لعلى أرجع ..
فوق يدىَّ وثيقة حبْ ؟
أشككت بقلبى ؟!
كيف لقلبى أن ينسى شوقا ..
قد ظل العمر
يحارب عمرا يكسره
و يغوص ببحر يغرقه
فى ظلمة ليل أَرَّقه
و يظل يغوص ..

إلى أن يبحر فى عينيك
و يجد المرفأ فى جفنيك
أينسى الغارق شطَّ البحر ؟
أترين بأنى يمكننى ..
أن أصبأ بعد هلاك الكفر ؟!
أترين بأنى
لن أهواك كما كنا
و بأنى سوف أميت الفجر ؟
أأنا أنساك !!
و كيف لليل أن يشنق إشراق الفجر ؟
أذكرت متى كنا يوما نسبح
فى لحن يسمعنا ترنيم الطير
و العين تحدق فى عينيك

و تُقْسِمُ إن القلب يحبُّ

و لن ينسى يوما .. أحلاما ..

تنقذنا من قاع الجب

يا كل الحب

إني أهواك فلا تنسَى أشواق الصب

إني أهواك .. أرددها

رغم الآلام .. و رغم البعد

لن أنسى أنك قلت :

" أحبك "

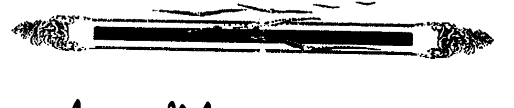
كنت النجم بليل السهد

و الآن أعاهد رب الناس ..

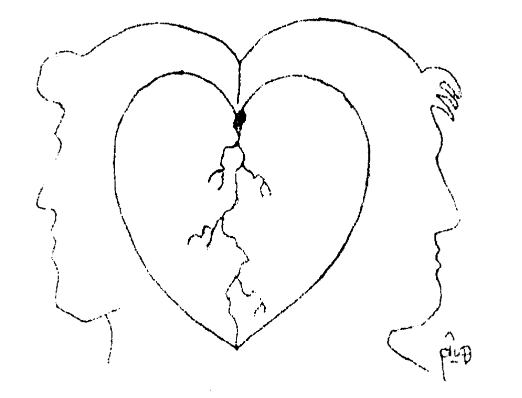
بأني سوف أصون العهد

و بأني مازلت صغيرا

أتعلم كل فنون الود
أعترف بأنى فى عينيك
أرى قلبى ..
طفلاً فى المهد



مِنْ هَمْسِ الوَداع



من همس الوداع

أبعـــد الأنــــين يكـــون الــــوداعُ ؟

يكـــون الحـــنين ليـــوم السَّـــفَرْ ؟

أتبقـــى الـــدموع حيـــارى بِجَفْـــنى ؟

و يبقـــى الفـــؤاد يَـــدُقُّ الحجـــر ؟

أنبقـــى ســـكارى مـــع الـــذكريات ؟

يـــئن الأنـــين بـــأفق السَّـــحَر

بحـــار تجـــف .. جبـــال تُـــدَكُّ

سمـــاء تَســـحُ غزيـــر المطـــر

و ريـــح تَهُـــبُّ علـــى كـــل أرض
تُميـــت الـــورود و تُفـــنى الشـــجر

و طـــير يصـــر علـــى هجـــر عـــش
يـــزول الربيـــع .. و يبقـــى الهَجَـــر

و عينـــاى بـــين رحـــى الـــذكريات
تـــدوران شـــوقا لنـــبض هجـــر

و قلـــبى يســـافر فى الأفـــق يهفـــو
لحلمـــى .. فمـــا كـــان منـــه أثـــر

و هيهـــات .. يبقـــى النـــداء بقلـــبى
وليـــد الأمـــانى .. ســـجين القـــدر

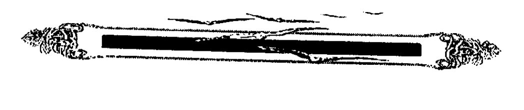
أَعَيْنَـــيَّ تـــبغين همســـا لأمـــس
كفـــرع لزهـــر ... نمـــا .. فانكســـر ؟

إذن .. فـــارحلى عـــن سمـــاء الأمـــانى
و خُطِّـــى طريقـــا لـــرب القمـــر

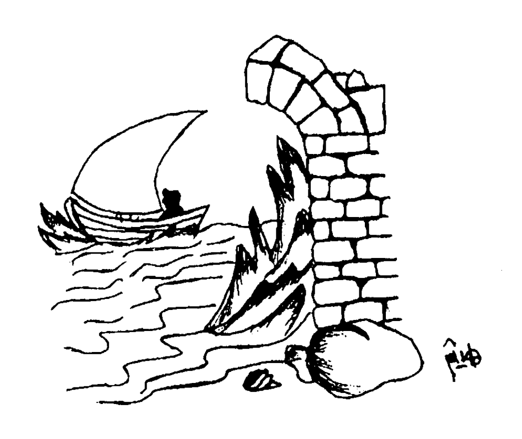
و نـــاجى المهـــيمن .. عـــل المنـــاجَى
يناجيـــك يـــوم انقضـــاء العمـــر

تعـــالى .. ســـتلقين نـــبض الفـــؤاد
قلـــوب تمـــادت .. و رب غفـــر

فـــؤادى .. تعلـــم .. تحـــلً بصـــبر
و ســـلم .. فتســـلم ... ألا فاعتـــذر



حُلْمُ الشَّفَقْ



حلم الشفق

دوما نسافر للأفقْ

كى تبحر الأحلام فى وجه الشفق

كى نهجر الدنيا .. نثور و ننطلق

و إذا تصافحنا الحياة ..

تدق أجراس القلق

فنعود نحلم بالشفق

و نعود نرسم بالضياء

بريق يوم يحترق

لكننا .. لا نحترق ...

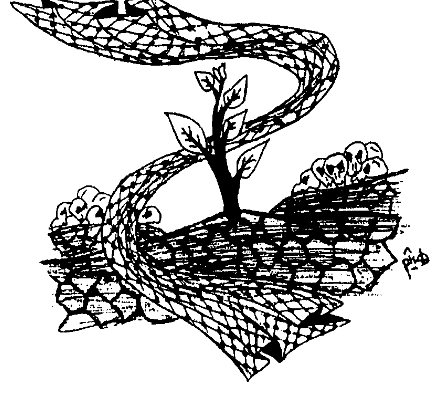
فبرغمنا ..

و برغم ميثاق الدموع لنا

نسافر للأفق ...



مَاتَ الوَلَدْ



مات الولد

مات الولد ..

قلبى تفرق نبضه

و تقطعت أوتاره

حين انْفَرَدْ

و يظل دمعى

فى المآقى يرتعد

مات الولد ..

عمرى تَنَهَّدَ

ذاب صوتى

هاج صدرى و اتَّقَدْ

هامت عيونى كى تفتش فى الحنايا

عن بقايا ..

من صدى لحن فُقِدْ

و هيم أحداقى

تبعثر كل أشلاء المنى

و تدور تبحث ..

عن رؤى فجر

يغطيها الجسد ...

مات الولد ..

*****

كان الولد

يشتاق دوما لانفجار الفجر

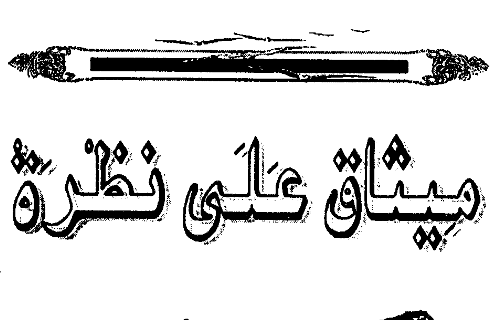
فى ليل جحد

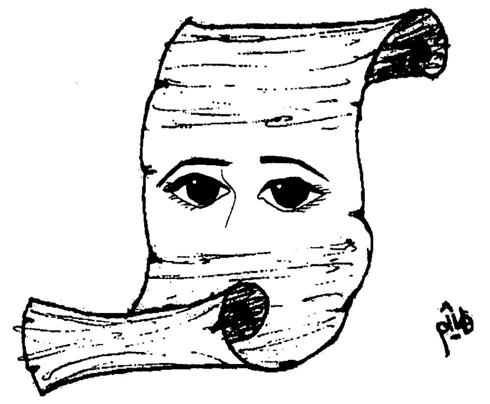
كان الولد

يجتاح حلما

ينـــزوى فى كل مَدْ
يبنى حصونا
من حطام الحب
فى أرض المنايا
كان إعصارا ..
تهاوى .. بل خمد
قُتِلَ الولد
*****
أضحى الولد
بركان ثأر ... بل أَشَدْ
ميثاقَ نصر من " أُحُد "
دوما يزمجر فى المآذن :
ليس للإخلاص حَدْ

لا .. ليس للإخلاص حد
هذا الولد
لا ... لم يمت
بل قد وُلِدْ
مرحى بميلاد الولد ..
مرحى بميلاد الولد ..


ميثاق على نظرة



ميثاق على نظرة

قالت " أُحِبُّكَ "

لا تبالى ما جرى

هل يا تُرَى

غرقت بنار حروفها ؟

عانت نعيم حناها ؟

أنا واثق أنى بُعِثْتُ

لأننى قبل التناجى

قد قرأت حنينها

و لأنها قبل الشفاه

تلعثمت أحداقها

و لأنها قلب

و بعد طواف دهر

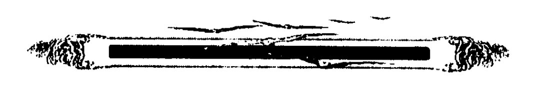
قد أتى قلبي ليبنيَ عرشها
و لأنها .. ماذا بها ؟
هل هذه عبراتها .. ؟

قالت " أحبك "
و انتهت أملا
لئلا نلتقي
يا فرحتي
يا دمعتان
ألم تقوليها " أحبك "
بعد أعوام أسىً .. ؟
قالت :" بلى
لكنه شرع المليك

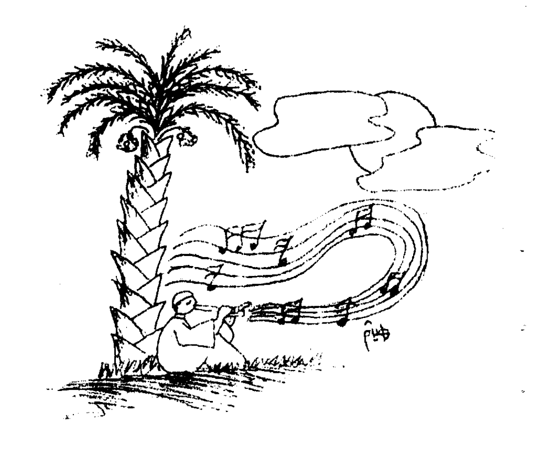
اختصنا
لنكون أروع من بنى "
فرجعت فى نفسى أقول :
" بلى .. بلى
هذا مرادى
يا حبيبةَ أدمعى
مذ قلت لى : " إنى أحبك "
قد تَبَدَّلَتِ الْخُطَى
فلقد أقمتُ بداخلى
عرشا لقلبك
و اعلمى ..
أنى سأغزل جنة
أتت اللآلئ .. كى تَزِينَ قوامَها

و لتطلب الإمداد
من عينيك يا محبوبتى
و لقد أتت كل النجوم
لكى تنير لك الجِنَان
و ترتجى منك القبول
لأن تدوم بعالمكْ
و ترين فى أرجائها
كل الأيائك تستبق
كى تحضن الطير
الذى قد قام منذ نظرته
و إذا سكنت بها
سترقى ... حيث لا يقوى الخيال
يا فرحة فى دمعة

ما بالتنائى يرتجى قصر الحلال
ما أرتجى إلا دعاء محبة
كى أبنى العرش الذى
يقوى على ذاك الجمال
ما أرتجيك سوى لنظرة عاشق
تعد التباعد بالوصال
حتى تكون حبيبتى ..
أنشودتى .. و رفيقتى
عمرا يحاربه الزوال
فتبسمت ..
قامت .. و قالت عينها :
ليت الذى يرجو العلا
طوعا يَنَالْ



حَتى أعُود



حتى أعود

الليـــل يـــروى علـــى الأيـــام ألحـــانى
يروى همـــوم الـــدنا مـــن فـــيض أحـــزانى
قـــد جـــاء يســـألنى عَنِّـــى و عـــن أملـــى
هـــل فجـــرى المبتغـــى مـــازال ينســـانى ؟
فجرى الـــذى تـــاه عـــن عـــينى فى ســـفر
ضـــاع الحـــنين بـــه يومـــا .. فأضـــنانى
أيـــن الشـــموع و أحلامـــى و أمنـــيتى ؟!
الكـــل مـــات .. و عمـــرى بـــات ينعـــانى
الكـــل مـــات .. و لا يبقـــى ســـوى وتـــر
يحنـــو علـــى بنجـــوى شـــوقنا الحـــانى
قـــد كنـــت أهفـــو لأحـــلام مســـافرة
يهنـــا بهـــا بريـــاض الصـــبر قلبـــان

قـــد كنـــت أقتـــات مـــن عينيـــك أغنيـــة
كـــى أســـتعيد لقلـــبى نبضـــه الفـــانى
قد كنت نارا .. نزعْتِ الشوك مـــن سـبلى
و الآن تغتـــــالنى أنيـــــاب نـــــيرانى
هـــل تـــذكرين طريقـــا كـــان يجمعنـــا
فيه الهـــوى و الجـــوى فى الليـــل خـــلان ؟
هـــذا الطريـــق إذا ألقـــاه يســـألنى :
" هل ضاع يومـــا مـــع الأيـــام عنـــوانى ؟"
هـــل تـــذكران دموعـــا منكمـــا انهمـــرت
علـــى جبـــينى و أحيـــت فىَّ أشـــجانى ؟
هـــل تـــذكران شموعـــا منكمـــا ســـطعت
منـــها اســـتحالت ضـــياءً كـــلُّ أركـــانى ؟
عـــودا إلىَّ .. فـــإنى لا أطيـــق ضـــنى

سهد الرفاق .. و موت الحلم أدماني
فكم يباع الهوى فوقي بلا ثمن
و كم تباكت لوهم الحب عينان
و كم توالت على عينيَّ أفئدة
بَثّتْ حنينا بلا حزن .. فأغراني
لكنني حينما قدستما وطني
أيقنت أنْ ليس لي من حبكم ثان
فأنتما في الهوى بدر و ليلته
دوما يبيتان في همس و تحنان
قديستي .. واحتي .. صبري .. و أمنيتي
هل تتركين حنين الدرب يتعاني ؟
لا .. لا أبالي عذابي .. أو أسى سفري
أو أن يتوه مع الأشواك ريحاني

إنى ليقـــتلنى أن تـــذبحى أملـــى

ما كنت – إذ كنت لا أقوى – أنــا الجــانى

مــا كـــان فقـــرى بـــذنبى .. إنـــه قـــدرى

يكفـــى بـــأن عيـــون الكـــون ترعـــانى

إنى ســـأجمع أشـــلائى بـــأمتعتى

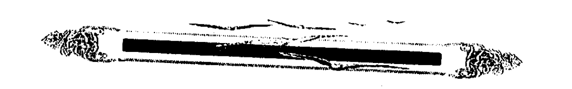
و أمتطـــى الســـحب لـــو كانـــت بإمكـــانى

حـــتى أعـــود بـــأحلامى معانقـــة

فجـــر الحيـــاة .. و آمـــالى بأحضـــانى

غوصـــى ببحـــرى .. و روِّى لحـــن أغنـــيتى

هـــل تقـــبلين بـــأن تَغْفِـــى بألحـــانى ؟



ألأنها ضحكت فقط ..؟؟



ألأنها ضحكت فقط..؟!

ضحكت عيون الفجر فى ثغر الفتاة

خمسون عاما ..

تبتغى حلما تكفن فى دماه

خمسون عاما .. أو تزيد

خلعت عن البنت المراهقة الصغيرة

كل أثواب الحياة

كانت تقول لها :

" سيأتى الحلم يوما من سماه "

ظلت عيون البنت شاهقة

فقال الناس :" كِبْرٌ و اعتلاء يحتوى تلك الفتاة

لكنها كانت تحلق فى السماءِ

لكى ترى حلما يداعب صدرها

و عيونها تدعو الإله
خمسون عاما
لا يرافقها سوى دبٍّ صغيرٍ ، لعبة
كان الهدية يوم أول عيد ميلاد لها
و عروسة تبكى إذا غابت ، و تضحك إن أتت
كم كانت البنت الصغيرة تهجر الأحزان
حين ترى عروستها تنام و تحتمى فى صدرها
أو حين تقرأ فى كتابٍ قصةً
من ألف جزء عن حكايات البطولة
ثم تبحث فى كتاب الحلم عن جزء أخيرْ
كادت ترى حلم البراءة .. ثم هل الفجر
و ابتسمت لها روح النجاة
لكنه قد صاح ديك الفجر أن لا تحلمى

فكتابك العملاق أحرق قبل أن

تأتى إلى الجزء الأخير

يا ألف آه

من أحرق الفجر المحلق فى صباه ؟!

من أحرق الدب الصغير مع الصغيرة ؟!

من تسلل و استباح براءتى

حين استوت فى عينه كل الحياة

و اللا حياة ؟!

إنى أسائلكم :" لماذا تقتل البسمات فى هــذى

الشفاه ؟!

ألأنها ضحكت .. فقط ؟!

ألأنها حلمت .. فقط ؟!

ألأنها يوما أرادت أن تذوق ربيعها

يوما .. فقط ؟!

ألأنها تلك الحضارة ؟!

يا للحضارة !!

و الطفل فيها

– قبل أن تتفتح العينان – ينتظر الوفاة

و الأم كيف ترى بعين بناتها دمعا

فتهجر خوفها .. و تقول :" لا لا

لا أراه " ؟!

و الشاطئ الخالى يَصُدُّ الْمَدَّ لا يرجو المياه

و النجم يرفض أن يضيء

يقول :" قد سرق الضياء "

مع أنه من قبلُ لم يُسْرَقْ ضِيَاه

و الفيلسوف يئن .. يصرخ

ثم يفنى صوته .. و يعود يحيا بالفلاة

و النار تأكل كل قلب صابر

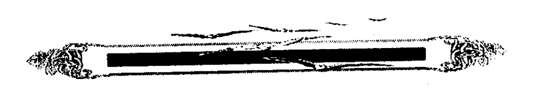
قد صار كل الخلق من دمهم عراة

فمن الجناة ؟!

و من الذى قتل الفتاة ؟!

يا ألف آه

الآن ما عادت فتاة ...



عُذْراً .. إنها حُرِقَتْ



عذراً .. إنها حُرِقَتْ

لا .. لستِ أنتِ صغيرتى ..

لست التى ..

تلقى بقلبى فى متاهات الضياع

لست التى ..

تخفى عباءة غدرها

أو ترتدى ثوب الخداعْ

لست التى ..

تغتال ألف مغامر ومقاتل

من خلف قضبان القناع

لست التى ..

نيرانها لم تنطفئ

و وقودها ...

كل القلوب المستكينة ...

فى ثنايا الاصطناع

لا ... لست أنت خديعتى ...

قالوا بأنك ..

تسحقين الحب

فى وطن الغوايةْ

قالوا بأنك

قد ذبحت اليوم دربا ..

كان يشتاق النهايةْ

قالوا :" أذابت ألف عمر

وسط أنهار من الحرمان

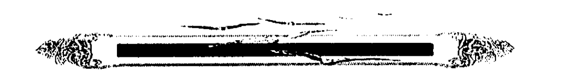
تجرى دون قيد ...

أو درايةْ

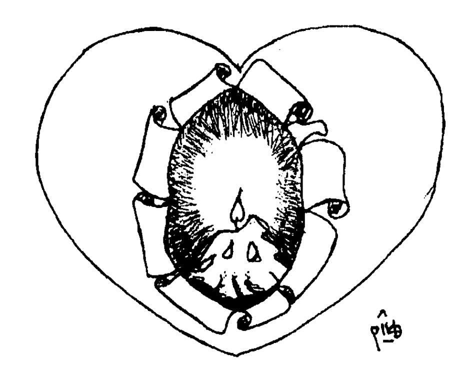
قد أقسمتْ
ألاّ تسالم أى قلب
أن تحطم كل أشرعة الوقايةْ "
كيف ذا ...؟!
و أنا الذى ...
طافت بأفق الأحرف الصماء
عندى مهجتكْ
و تطايرت عيناك بين حدائقى
و تملكتك جوانحى
وأنا الذى
قد صُغْتُ منك النارا
وأنا الذى
علمتك الأشواق و الأشعارا
قدست فىَّ الأمنيات الهائمات

السابحات مع الهوى
و جعلتك الأنسام فى حضن الفلاة ..
جعلتك الأمطارا
فيكون حظى أن ألاقَى بالخداع ؟!
لا .. لن أكون كما أردتِ
لتحرقى أسطورتى ...
يا قصتى
لستُ الوقود لفيض ناركِ
إننى ثلجٌ ..
و طوفانٌ
فكونى كيف شئتِ
فلم تعد عينى
بعينك تحترقْ
بل إن نارك

لم تعد ناراً
فدمعك من عيونك ينطلق
لا تشعلى عذرا
فعذرك قد حُرِقْ
كلٌ .. حُرِقْ
ما عاد من حب ..
و لا حلم ..
و لا شيءٍ من الأوهام
إلا قد حُرِقْ



وخانتنا أمانينا



و خانتنا أمانينا

و ضل الفجر يا فجرى

و مازالت أمانينا

بلا مأوى ..

بلا شطآن ..

و مازالت ربوع القلب

فى أرق

تناجى سحب عينيكِ

لعل الغيث ينبتها

لعل الربوة الظمأى

تعود إلى جداولها

إلى الأوطان

لعلى أشتكى شوقى

إلى عينيك

وسط منابع النجوى
نناجى صخرة الشكوى
على الشطآنْ
و ظل القلب يا قدرى
شريدا فى صحاريك
و يبحث فيك عن أرض
و عن زاد .. و عن ماء
و يبحث فيك عن قلبى
و يبحث عنك فى القلب
فما يجديه ترحال
و ما يرويه إنسان
و ما يشفى الهوى صدرى
و ما يجتاحه الطوفان

*****

و ضل الفجر يا فجرى
و مازالت شموع القلب
نابضة بضوء الشوق
تبرق فى صدى الألحان
يراودها الحنين إلى
جنان الحب و النيران
تلوح إلىَّ فى صمت
و تسألنى :
" هل الآمال تخدعنا
.. تُمَنِّينَا ؟
هل الأحلام تقتلنا
و تحرق كل آتينا ؟
دموع الشوق هل خلقت
لترسوَ فى مآقينا ؟ "

شموعى .. فاعرف أنَّا

نناجى كل ما فينا

فما عادت حرائقنا

و لا الأحلام تدنينا

و ما تقوى رُبَا قلبى

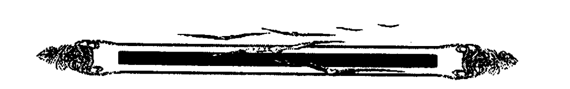
لتدنوَ من تنائينا

ألا فاهدى رياح الوصل

إن هبت بوادينا

و إلا فاقبلى عذرى

كفى زوراً ... و أحيينا



قُولُوا لَهَا ....



قولوا لها

يا كل شعبى

إننى قد جئت أسعى

كى تجيبوا مطلبى

علّى أداوى

ما بقلبى من هوى

أنا عاشق لفتاة عمرى

عمرها فوق الألوف من السنين

عذراء .. قد جاءوا لها

من كل فج

كى ينالوا ودها

أو .. كى يميتوا عهدها

لكنهم ... ماتوا بها

بالأمس ... قبل الأمس

بل منذ الأزل

جاء الملوك لها ينادون الوفا ..

كيف الوفا ؟؟!!

ففتاة عمرى

قلبها ملكى أنا

قطعاً أنا

قد تعجبون لوصفها

فهى التى

يجرى بها شريانها

يروى بساتين الهوى

و هى التى

تختال بين رفاقها

فيكاد كل مغامر

أن يُرْتَمَى طوعا لها

أو أن يُحَلِّقَ فى سماء عبيرها

و هى التى ..

و هى التى ..

لكنها لم تدر أنى

مثلهم أحببتها

و وهبتها قلبى الذى

يبقى بها

قولوا لها :

إن المتيم عاش يحلم

أن يموت بعينها

قولوا لها

إني لأرفض

أى أرض .. أى قلب .. أى عين ..

فى سبيل ترابها

قولوا لها :

دوما سأحيا كى أخلد مجدها

قولوا معى .. هيا اهتفوا

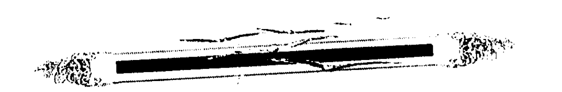
تحيا بنا .. نحيا بها

سأعيش دوما .. تحت ظل سمائها

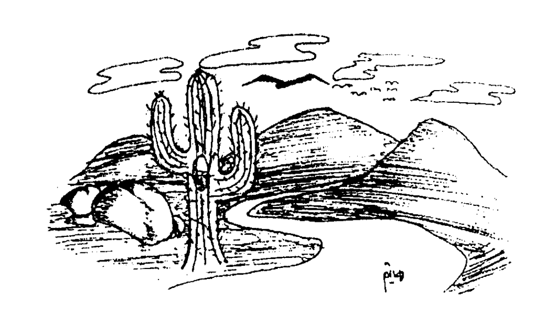
عقلى لها ، عمرى لها ..كلى لها

أقسمت أن أحيا بها

دوما لها



حُلْمٌ .. و دَمْعٌ .. و القَدَرْ



حلم .. و دمع .. و القدر

كيف البقاء بذا المكان

و الطائر الْخَفَّاقُ أصبح تائها ؟!

ما عاد يَقْلِبُ كلَّ أنظمة الزمانْ

ما عاد بركانا يبعثر كل ما يلقاه

يبحث عن بذور الحلم فى أرض الهوان

ما عاد هذا الطائر البركان رعدا

فى سماء الشوق ...

إذ كانت ... فكان

قد كان يلهو بالقدر

كانت صروف الدهر فى عينيه لُعْبَةْ

كانت هموم الكون لو وُزِنَتْ

لَمَا ثَقُلَتْ له مثقال حَبَّةْ

كانت فصول العام لحظة عشقه

تجتاح حبه

و الآن يبحث عن صدىً

عن أى قلب شاعرٍ

ليُغيثَ قَلْبَهْ

الآن ينتصر القدر

الآن تنتصر الحياة المستحيلةْ

و الآن تنتحر الأمانى الجميلةْ ..

الآن ما عادت جوانحنا توارى حلمنا

و الآن أصبح شوقنا و جهاد دنيانا

... رذيلةْ ..

يكفيك أن تتذكرى

ما قلت فى مهد الزمن

لا تحزنى ...

فالفرح تجنيه الْمِحَنْ

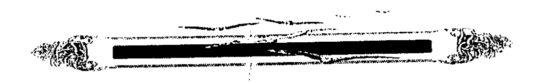
يا نور قلبى

إن بعد العسر يسراً

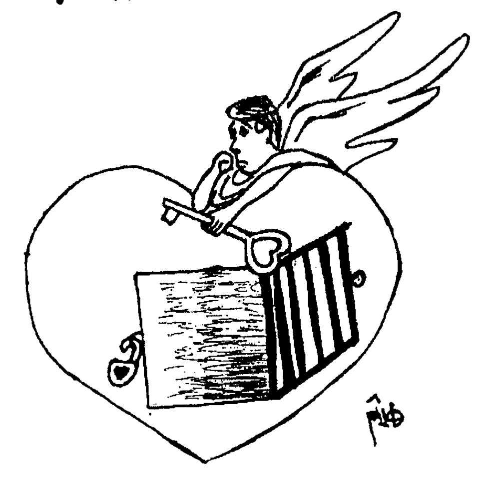
مثلما قال الذى

إن قال لزمن المعاند :" كُنْ "

... يَكُنْ ...



فى رَحَى الأيَّام



رفيق الدرب .. لا تحزن

و عاود حلمك الماضى

فها قد قالت الأقدار

ما نخشى

و شاء لنا زمان العشق

أن نحيا ... و لا نحيا

فمذ أن كانت الأحلام

تعشقنى ... تعانقنى

قطار كان يحملنى

يُهَدْهِدُنِى

و يعزف شوقه لحنا يداعبنى

و تصحو صيحة ظَمْأى

فها قد حان موعده

ليلقى خِلَّهُ طَرَباً

و يلتقيان

يحتضنان

يستقيان شوقهما

و لكن ... فجأة أصحو

إذا بى ألمح العينين

ترسل لى ...

رؤىً ... كلماتْ

إذا بأميرةٍ شَمَّاءَ

تنظر لى ..!!

أيا قلبى

هى الأخرى

يُهَدْهِدُهَا قطار

هام فى عشق

لعاشقه ؟

يراقصها حنين

فى رُبَى الأحلام

عانقها ؟

يراودها صدى عزف

يؤرقها ..؟

و ظَلّ الجفن منتشيا

يغوص .. يعانق الأحلام

فى أجفانها ..

يمضى

و نمضى نبسط الأحلام

تحضنها أيادينا

و تستبق الأيادى

كى يعانق حلمها .. حلمى ...

و تصحو صيحةٌ حَيْرَى

يزمجرها قطارانا

فيقتلنا وداعُهُما

و ترتعد الأيادى قبل أن تحيا

و قبل عناق أحلامٍ

أتت حَسْرَى

فألقت روحها الأحلامُ

و انتحرت و تاهت فى

طواحين القطار العاشق

الثائر ..

و ذى عينى قد اكتحلت

بأول نظرة ظمأى

و آخر نظرة .. حيرى

و ها قد أحيت الأقدار

موعدنا

و ها هى قد أتت .. تغتال عالمنا

أخيرا ..

عادت الأيام تخدعنا

فإن شاءت لنا اللقيا

فقد نلقى غدا .. حلما

فيبعث حلمنا المقتول

و إن شاءت لنا بعداً

و ألقت فجرنا يَنْزِفْ

و إن أحلامُنا ماتت

ولم تُبْعَثْ .. فلا تحزن ..

و عاود دربك الحائر

فهذى روعة الأقدار

أن نهوى .. و لا نهوى

و أن نحيا .. و لا نحيا

فلا تحزن ..

و عاود دربك الحائر

عسى أن يلتقى يوما

قطار الحلم فى شوق

بعاشقه

و لا يمضى



حُلْمٌ يُطَارِدُهُ الزَّوَال

إلى الصديق (مُحَمَّد البَدْرِيّ)

وَحُلْمِهِ الَّذِي لا يَنْتَهِي

حلم يطارده الزوال

من ألف عام

و الفتى مازال فى ركب المحال

من ألف عام

بين أشواك الفيافى سائر

يهفو لأحلام تَنُوءُ بها الجبال

حينا تقاذفه الرياح ..

فينحنى

لازال يجتاح السنين

تعربد الآهات فيه

يَظُنُّ أن السهد

أغصانٌ ..

ظلال ..

اليوم أصبح سهده

خِلاًّ .. دلَيْلاً فى صحارى الوهمِ ..

يهدى خطوه

إن ضل يوما عنه

ينتظر الزوال

لكنه مازال يبحث

عن بريق الحلمِ فى كف الرمال

لم يكفه ..

أن قد تَخَطَّى عمر " نوح "

صبر " أيوب "

فينشد حكمة

من حلم " يوسف "

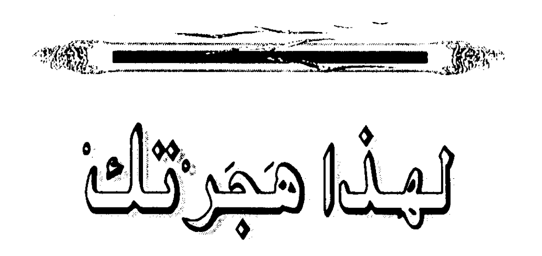
ما درى ..

أن الذى أضحى حكيما ..

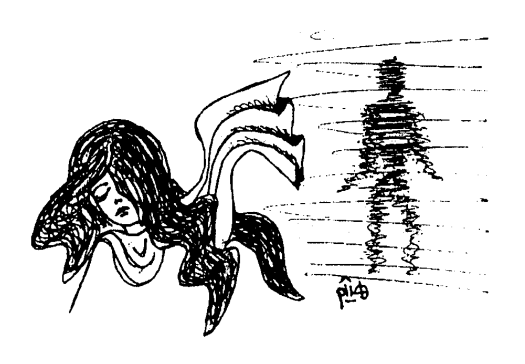
كان يَشْقَى فى حنايا سجنه

أين الفتى ؟!
الآن قد ضاع الرِّحال
من ألف عامٍ
و الفتى لم يَدْرِ أنَّ الحلم
..... نَهْرٌ
نَبْعُهُ عين الفضاء
إن لم يكسِّر فى الصخور
و يخلق الشلالَ
يطلق سهمه
فى صدر صحراء الخريف
فسوف تعصفه الرياح
يضيع أشلاءً بأودية العناء
لا ينتظر
حتى تجيء له العصا

من بحر موسى
أو يصوغ التبر من ذَرِّ الترابِ
فيمتطى برد الشتاءْ
لا ينتظرْ ..
فالعمر يجرى بين أمواج الشقاء
و النهر إن لم يلق أحراش الصحارى
لن يرى حلما
و لن يجد المداد من السماء
ليس الفتى ..
من يرتقى يوما لمعجزة
و لا ينأى بوحيٍ
ليس مثل الأنبياءْ



لهذا هَجرْتُكْ



لهذا هجرتك

لأنى أحبك

هل كل حلم مع الحب يفنى ...؟!

و هل كنت أضحية للزمان ؟!

عدوت كثيرا وراء الضباب

عسى أن أرى الأفق ..

قد يحتوينى نداء الأمان

عدوت .. و لم ألق إلا الهوان

طريقىَ طويلْ .. و لحنى عويلُ

و يرسو على القلب حلم قتيلْ

لَكَمْ قال نبضى : " أُحِبُّك جداً ..

و أعرف أن الطريق إلى المستحيلْ

طويلْ "

لَكَمْ كُنْتُ أَعْتَصِرُ الأمنياتِ
عسى ما بقلبى
لقلبى يميلْ
و أعلو مع الموج
علِّى أرى مرفأً
كم بَنَيْنَا عليه قصورا
و لكن .. طَغَى الموج .. و اغتال حلمى
فلا تسأليني : لماذا هجرتكِ
بل فاسألى القدر ...
المستبيح لأحلام عمرى
لأنى ظلمتك
إذ قلت : إنى " أحبك جدا "
فقد كان حبك لى مستحيلاً

و أضحى الفراق هو المستحيلا

و لكن أخيراً .. و جدْتُ بأنى برغم الأسى

أعشق المستحيلا ..

أجيبى ..

لماذا يقولون :

إنا تلاقى كلانا

لكى نفترق ؟

أجيبى ..

لماذا أرى كل يوم

على وجهك المرمرى

نذيرا

يقول بأن الهوى يحترق ؟

لماذا تركتِ الفؤادَ الْمُسَجَّى

ببحر الْهُمُوم يموت اغترابا

و حمَّلت قلبى ما لم يُطِقْ ؟

و إن كنتِ أقسمت دوما بأنى

بعمرك فجر

بليلك بدر

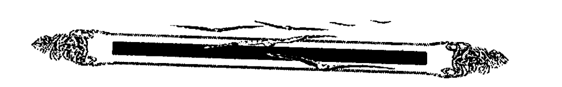
بزهرك عطر

و لكن نموت و يحيا القدرْ

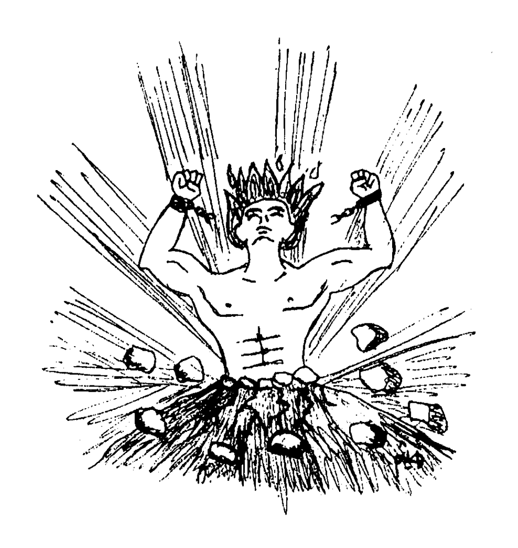
و إن كنت لم تستطيعى الفرار

و لم تسلكى كل درب وَعِرْ

لهذا هجرتك



لا ... لن أقهر ..



لا لن أقهر

قَـــدَرٌ يـــا قلـــبى أن تهـــوى
و كـــذلك حتمـــاً أن تُكْسَـــرْ

مـــا العشـــق بـــدنيانا إلا
كـــالموج يطـــوف علـــى الأَبْحُـــر

فيُعَكِّـــر صـــفو صـــبابتها
و يهـــيِّج أفئـــدة المرمـــر

لا يبقـــى منـــه ســـوى زَبَـــدٍ
فى وجـــه الشـــاطئ لا يُثْمِـــر

لا يبقـــــى منــــــه ســـــوى ألم
يغتـــــال بقايـــــا مـــــن يحـــــر

مـــــا أصــــعب أن تلقـــــى حلمـــــا
و يحاصـــــــره يـــــــأس أكــــــبر

أن تـــــبنى بيتـــــا فى وطـــــــن
يفنيـــــــه التــــــاريخ الأغـــــــبر

لكـــــن ســـــأفتش عـــــن وطـــــنى
و ســـــأطفئ مـــــوجى .. لـــــن أُقهـــــر

قلبي سيحلق في بحري
و عيوني للمرسى تنظر
فهناك أرى حلمي يأبي
" إما أن تُبْحِرَ ... أو تُبْحِرَ "

و هناك قلوب تحمل لي
آفاقا في الغصن الأخضر

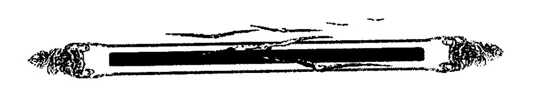
حينا تتراجع أمواجي
و الحين الآخر لا أقدر

لكن سأظل مع الأمواج
... فَسُنَّةُ قلبي أن يصبِر

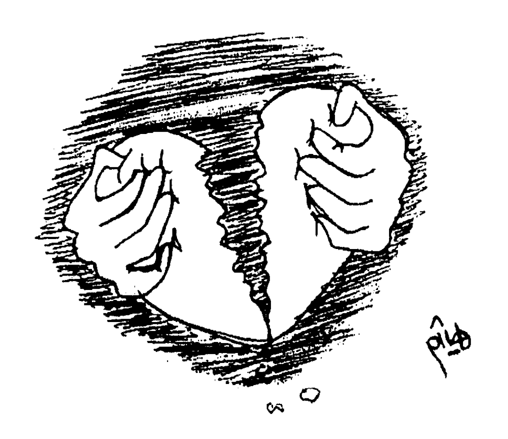
فـــبرغم جبــــال المـــــوج هنـــــا
و بــــــرغم حرائقـــــــه .. أعـــــبر
و بــــــرغم أقاويـــــــل المــــــوتى :
" إن الإخفـــــــاق لنــــــا قُــــــدِّر "

و بـــــــرغم حصــــــــارهمو دربى
كـــــى يهجــــرنى مــــن لــــن أهجــــر

أنــــــا لـــــن أستســـــلم للمــــوتى
كـــــلا .. قـــد أَعْـــذَرَ مـــن أنْــذَر



سَأُسْلِمُ لِلْقَرَار



سأسلم للفرار

بين الحطامْ ..

فَتَّشْتُ فى آفاق عمرى

كى أرى فجراً وليداً

أو شعاعا لابتسامْ

لم ألق فى عمرى سوى هذا الظلام

و رأيت وجه حبيبتى

ما بين أحداقى ... ينام

أعطتنى الوحىَ المنزَّل

من سماء جفونها

بل طهرت قلبى من الآثامِ

من شرْكِ الغرام

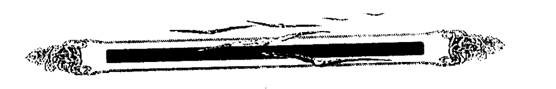
قد عَلَّمَتْنِى

أن تكون حبيبتى
هى تحتوينى كلما
هاجت بحار اليأس
فى دمنا
و حاصرَنا الغمام
و هى الأميرة .. و الصبورة ...
و المغامرة الحبيسة ...
بين هاء .. ثم لام :
هل ... ينقذ القدرُ المعاند
كل أحلام الصغار ؟!
هل يستعيد لنا ...
زمان العشق ... معنى الافتخار ؟!
أم هل سيسكن ...

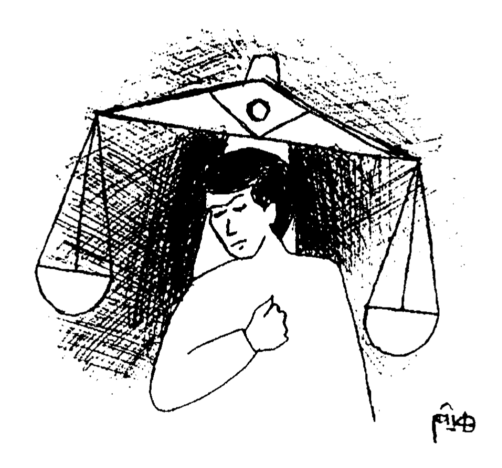
شاطئَ الأوهام مركبُنا ...
و يسكنُنا الدمار ؟!
لم كل هذا الهجر يا قدرى ؟
و هل قدرٌ على الأحلام ...
هل تطوى شعار الكبرياء
و يحتويها الانكسار ؟
فإلى متى ...
ستظل تقذفنا عيون القهر
من نار ... لنار ؟!
قسما بمن
أهداك للأيام نورا
من قال :" إنى جاعل
فى الأرض للإنسان حورا "

بك قد أضاء ظلام عمرى
صاغ للأحلام من عينيك دورا
قد كنت أعلم أن قلبك
تستجير به الأمانى
يقهر الأشواك
يجعلها زهورا
لكنْ خشيت حبيبتى
فجميع ما فى الأرض ...
يعشق واحتك
حتى الأزاهر و الأساور
و الأمانى و الأغانى
و النجوم ...
جميعها منى تغار

و جميع أحزانى .. و سهدى و امتهانى ...
كلها منى تغار
هل بعد ذلك ...
تصبرين حبيبتى ؟!
أم هل ... سيذبحنى القرار ؟!
إنى رضيت بذا القرارْ
رغم انهزامى بين أمواج البحار
و برغم أنك لو بعدت
يتوه عمرى فى حنايا الانكسار
لكن لكى لا يستبيح العمر دمعك لحظةً
فلسوف أسلم للفرار
سأظل أذكر كل يوم مَرَّ فى عمرى
و لم يؤمن بمعنى الانهيارْ



ما أعدَلكْ



ما أعدلك

يا خالق الأكوان

يا رب الفَلَكْ

يا من إذا ما ضاق صدرى بالحياة

اشتقت لك

و إذا تُقَاذِفُنى الهمومُ

إلى رياح جحيمها

و إذا بقلبى تائها

فى موج وهمى .. و الحقيقة

و الأمانىِّ التى رافقتُها

و ظلمتها

و ظننت أنى سوف أحيا

طول عمرى خِلَّها

و الآن أسبح فى بحار الوهم
أقتات الضنى
حتى الضنى ..
يلوى جناحيه .. و يهتك أضلعى
فأحن لك
لكننى .. قلبى تكسر
فى طواحين الخطايا
و البقايا منه كادت ..
أن تذوب من الخجل
و العمر أضحى يا إلهى ضائعا
و الكل منِّى ..
وسط أنياب المعاصى
قد هلك

يا من ملك ..

هل لى إذا أضحى الفؤاد ..

يلوج فى لُجِّ الجوى ..

أن أسألك

هل يستطيع المذنب المشتاق

أن يرقى لبابك ؟

أو يعود إلى رحابك ؟

أو يذوق الحب نهرا

لا يبالى كيد جنٍّ ..

أو كتابا من ملَك ؟

يا من ملك

قل لى بعزتك التى

قهرت جميع الخلق

كيف أحن لك

لا تنسنى

و أعن فؤادى ..

كى يلملم كل أشلاء الحطام

يعود ينعم ..

بين أغصان الحقيقة

لم يعد يقوى ..

إذا ما يعتريه الموج

أخشى أن يتوه القلب بغيا

فى مدارات اللَّظَى

أنَّى سَلَكْ

لكن إذا تقضى بعمر ضائع

و خلود قلبى فى الهموم

فذاك ..

بعض من جزائى

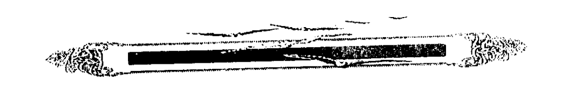
سوف أكتب بالدموع ..

و بالمنى .. :

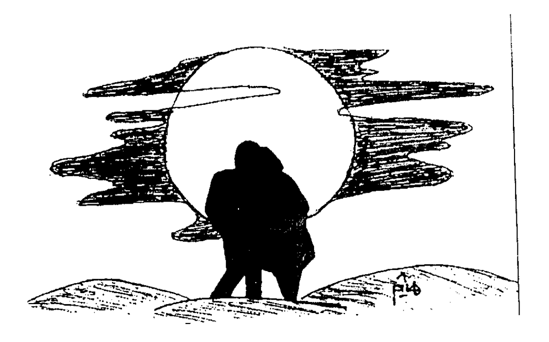
" ما أعدلك

ما أعدلك

ما أعدلك "



هل يستبد الحزن بالإنسان



إلى من حملت ربيعي إليها   وأيقظت قلبي على مقلتيها
إلى من تدانى لها كل دمعي   وأحرقني الشوق لهفا عليها

أليها .....

هل يستبد الحزن بالإنسان ؟!

لا تندمي

أوصى بها عمر تكبل بيننا

قبل انتحار الروح فيه بلحظة

أو بعض لحظةْ

لا تحرقي أسطورة الشوق المحالْ

لا تفزعي إن جاء يوما طيفي البالي

ليوقظ فجر عينيك المسافر

نحو أحلام طوال

لا تستبيحي الحزن عمدا

عندما تشتاق ثغرَكِ بسمةٌ

لا تقتلي في الليل أشواق الهلال

لا تكفري بالشوق .. لا

لا تعلنى حربا على كل الرجال

فلقد عهدنا الحب يشعلنا و يطفئنا

و لكن نحتويه و يحتوينا

الحب أورثنا الهداية

أرسل الأشواق وحيا

بل أحال السهد دينا

و أقام نور الشعر محرابا نصلى فى رباه

فكان سلوانا سنينا

بالله هل من دونه

هل كانت الأحلام تحلم

أن تسافر مرة نحو الضياء ..؟!

هل كانت الأيام تعشق

خيط ضوء الصبح

هل كانت عيون الكون
ترتقب انتصار الفجر
فى ظُلَمِ المساء ؟
بالله هل من دونه
هل كان قلبى ، كان قلبك ،
يكتبان معا
على صدر السماء حكايةً
يشدو بها " عرس احتضار " ؟
قلنا :" سنمضى فى طريق المستحيلِ "
و كم مضينا كم لهونا كم حلمنا
كم و كم
بل كم تعبنا ، كم بكينا
و انتهى كل الذى عمرا بنينا

ثم أصبح ديننا " حلما يطارده الزوالُ "

فهل " سنسلم للفرار " ؟

يا من قرأتك فى جبين الليل نجما

يحتوى نور الخلودْ

يا من تدفق فى فؤادى نهر عينيك

اللتين أذابتا كل السدود ..

يا من عهدتك بين أحداق الثريا

و امتطيت السحب ثم دعوت ربى

أن تظلى بين أحضان السماء أميرة

" حتى أعود "

أنا لم أزل " بين الحقيقة و المنى "

للحلم أحيا

بين أمواج الدموع الثائرة

أقتات لحنا ترتوى منه العيون الساهرة

لازلت أذكر كل شيء عانقته يداك

أذكر وردتى

بالرغم من أوراقها المتناثرة

و قصيدتى .. بالرغم من أنات شعرى الحائرةْ

هل تذكرينْ

" قالت أحبك "

آه .. كم يبدو غرامك فى عيونى

مثل طير هارب

يشتاق من عينيك

نظرة عاشق

فعيونك السمراء ما عادت تبعثر عالمى

إنى افتقدتك .. فاعلمى

أن الحنين الآن يصرخ تائها :

"إن يستبد الحزن بالإنسان

فى زمن الهوى

فلتستعدوا كى تقيموا مأتمى "

هيا افهمى

أن انكسار الحلم بين العاشقين عبادة .. فتعلمى

منها فروض العشق ..

ثم تعلمى منى .. فما عادت رياح اليأس

تسكن فى دمى

الآن أعلن أننى أشتاق نار العشق فى عينيك

مهما تحتوِ القلبَ الجنان

فقد عشقت جهنمى

إنى .. عشقت جهنمى ...

فهرس القصائد

رقم الإيداع بدار الكتب

٢٤٦٢
٢٠٠٢